بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"أهمية بناء الأسرة في الإسلام ومسؤولية الوالدين تجاه إعداد أولادهم قبل الزواج لهذه المسؤولية العظيمة"

بتاريخ 1445/5/10 هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ،

خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي -رحمه الله- وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا} [الأحزاب:70]

وتأملوا في أصلكم الذي أمرتم فيه بالتقوى قال تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا} [النساء:1]

الأسرة في الإسلام هي البذرة الأولى لبناء المجتمع المسلم فخاطب الله أولياء الرجال والنساء إلى المبادرة في بناء الأسرة، فقال تعالى {وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ} [النور:32]، والأيّم في الشرع من لا زوج له فيشمل الرجل الذي لا زوجة له والمرأة التي لا زوج لها، سواء سبق لهما الزواج أم لا.

ودعى الله المحتاجين للزواج بالمسارعة إلى تحصين أنفسهم فجاء في الصحيحين: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"، وبيّن الله تعالى أن الفقر ليس عائقاً فقال تعالى {إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ}

وحرصاً على نجاح الزواج دعى الشرع إلى العناية بأسس بناء الأسرة وأعظمها الدين قال صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها"، وثبت أنه قال صلى الله عليه وسلم للزوج: "فاظفر بذات الدين تربت يداك"، وحث على الحرص على دين الزوج فقال صلى الله عليه وسلم "إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه".

وإذا تم عقد النكاح فقد تحققت آية من آيات توجب الاستقرار والسكون بين الزوجين قال تعالى {وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:21]

وعقد النكاح ميثاق غليظ بين الزوجين قال تعالى {وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا} [النساء:21]

وكل من الزوجين له حقوق وعليه واجبات {وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ} [البقرة:228] فالزوج مأمور بحسن العشرة لزوجته قال تعالى {وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا} [النساء:19]

وقال صلى الله عليه وسلم: "اتَّقوا اللهَ في النساءِ؛ فإنَّكم أخذتُموهنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ الله، وإنَّ لكم عليهنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحَدا تكرهونَه، فإنْ فعَلْنَ ذلك فاضرِبوهنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ، ولهنَّ عليكم رِزقُهنَّ وكِسوتُهنَّ بالمعروفِ"

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط منها خُلقاً رضي منها آخر"

ولتتذكر الزوجة أن طاعتها لزوجها سبب لدخول الجنة، وأن السعادة الزوجية تستمر في الدنيا والآخرة قال تعالى {جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ} [الرعد:23]

فعلى الزوجين أن يحسنا العشرة والعمل الصالح {مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} [النحل:97]

ومما يعين على حفظ عقد النكاح حسن التعامل بين الزوجين وقيام كل من الزوجين بما يحافظ على استمرار العشرة، وقد قالت الأعرابية لابنتها "كوني له أمةً يكون لك عبداً"، وقال صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"

وعلى الزوجين غرس القيم والمبادئ السامية في نفوس الأبناء والبنات، وهذا منهج الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما حكى الله عن إبراهيم الخليل أنه قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ

الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، ودعي هو وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾، وقال سبحانه عن زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

وقال تعالى عن المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، فالمؤمن والمؤمنة يسأل الله الصلاح لأولاده، ومما يعين على صلاح الأولاد دعوتهم إلى الصلاة قال تعالى {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} [طه:132] وتعويدهم عليها منذ الصغر قال صلى الله عليه وسلم : «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع» .

ومعنى وفرقوا بينهم في المضاجع يعني : لا ينام الذكر مع الأنثى في فراش واحد وإن كانا أخوين لأن هذه السن تقارب سن البلوغ وبخاصة للإناث.

ومما يعين على صلاح الأولاد العدل بينهم جاء في الصحيحين أن بشير رضي الله عنه وهو أحد الصحابة خص أحد أولاده النعمان رضي الله عنه بصدقة وأراد أن يُشهد النبي صلى الله عليه وسلم عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال: لا، قال: أفتحب أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال: نعم، قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : «أشهد على هذا غيري فإني لا أشهد على جور»، وفي لفظ: «إلاَّ على الحق».

ولهذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس الصفات المحمودة فيمن عاش في حجره وإن لم يكن ولده، كان عمرو ابن أبي سلمة رضي الله عنهما ربيباً عند النبي صلى الله عليه وسلم من زوجته أم سلمة رضي الله عنها قال عمرو ابن أبي سلمة رضي الله عنه: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا غلام، سمِّ الله -تعالى- ، وكل بيمينك، وكل مما يليك»،

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بأحسان إلى يوم الدين

أما بعد .. فإن الوالدين رعيان للأولاد والولد في الشرع يشمل الذكر والأنثى لقوله تعالى {يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ} [النساء:11] فهما رعيان جاء في الصحيحين "والرجل في بيته راعٍ ومسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها"، وبين النبي صلى الله عليه وسلم واجب من استرعاه الله رعية فقال: "ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة" رواه البخاري، وأعظم رعية للوالدين أولادهما، فعلى الوالدين أن يكون لهما الدور البارز في تنشئة جيل قادر على تحمل المسؤولية الأسرية لينالا الثواب من الله تعالى فجاء في الحديث: "ما نحل والد ولده أفضل من خلق حسن" وإذا علماه القرآن ألبسهما الله تاج الوقار يوم القيامة

وكلما ضعف الولد كالبنت زاد الأجر في رعايته جاء في الصحيح "من عال جاريتين حتى تبلغا كن له ستراً من النار"، وجاء في حديث آخر ثلاثاً ومثل البنات الأخوات وقد ورد في بعض الروايات أختيين

ومما يعين على استقامة الأولاد أن يكون الوالدان أسوة لهم بسلوكهما السلوك الحسن والابتعاد عن مساوئ الأخلاق.

مشى الطاووس يوماً باعوجاجٍ
فقلّد شكل مشيته بنُوهُ
فقال : علام تختالون؟ قالوا :
بدأتَ به ونحن مقلَدوهُ
فخالف سيرك المعوجَّ واعدل
فإنّا إن عدلتَ مُعدّلوه
وينشأ ناشئُ الفتيانِ منّا
على ما كان عوده أبوهُ

وقد قيل : كل فتاة بأبيها معجبة

والوالدان إن أحسنا تنشئة الولد نالهم أثر ذلك بعد موتهما إذا مات ابن آدم: «انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، ومما يعين على صلاح الأولاد الإمساك عن الدعاء عليهم ففي

صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»
وعلينا معشر المسلمين أن نزرع في نفوس أولادنا القناعة والرضا بما قسم الله والنظر إلى من دونهم حتى لا يزدروا النعم التي يعيشونها فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تَزْدَرُوا نعمة الله عليكم». صحيح، متفق عليه.
وما أكثر النعم التي نعيشها في بلادنا المملكة العربية السعودية التي هي ثمرة لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله وتنظيم الأسرة وفق ذلك، وفق الله الكل لفعل الخير واجتناب سُبل الغواية إنه ولي ذلك والقادر عليه.
وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .